شواذ الإعلال عند العرب دراسة في ضوء التعليل اللغوي

أ.م.د. جواد كاظم عبد كلية التربية الأساسية/ جامعة المثنى

jwad.alhassany@mu.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث الموسوم بـ(شواذ الإعلال عند العرب - دراسة في ضوء التعليل اللغوي) إلى تصنيف العلل المرافقة لشواذ الإعلال وتبويبها رغبة في بيان ذلك للقارئ العربي فضلاً عن بيان التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة العربية من حذف وقلب فيما وصفه المتقدمون بالشذوذ في المدونة اللغوية العربية التي زخرت بأقوال علمائنا الأفذاذ.

وتكمن الغايات التعليمية وراء تلك التعليلات، وليس لمنكر أن يتهم المتقدمين في أنهم أغفلوا الوقوف على توصيف الشواذ الصرفية، أو بيان ما حصل فيها.

الكلمات المفتاحية: الشذوذ الصرفي، العلل الاستعمالية، العلل القياسية، العلل الدلالية.

Abstract :

The research which is entitled (Irregularities of vowel change Among the Arabs- A study in light of linguistic reasoning)aims to classify and categorize the causes accompanying the irregularities of Iʿlāl ،with a desire to explain this to the Arab reader ،as well as to clarify the changes that affect the structure of the Arabic word ،such as deletion and reversal of what the

early scholars described as irregular in the Arabic linguistic corpus ،which is replete with the views of our great scholars .
The educational goals lie behind these explanations ،and it is not permitted to accuse the early scholars of neglecting to identify morphological irregularities ،or to explain what happened in them.

Keywords: morphological irregularity ،usage causes ،analogical causes ،semantic causes.

المقدمة:

لتعليل مسائل اللغة أهمية كبيرة؛ ذلك أنها تبين للمتعلم أو القارئ ما كان متساوقاً وقواعد العرب التي وضعوها في مصنفاتهم الكبيرة، وما كان خارجاً عنها، وتقف الغايات التعليمية وراء تلك التعليلات اللغوية، وفي مستويات اللغة عامة (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية).

وبوساطة التعليل اللغوي يمكن الاهتداء إلى ما طرأ على البنية من تحولات طالت بنيتها من حذف أو قلب أو إبدال.

وعلى الرغم من أن تعليلات المتقدمين لمسائل لغتهم نال فيها ما كان قياسياً مساحة أكبر إذا ما قورن بما كان شاذاً، غير أن ذلك لا يعدم أن لهم تعليلات لمسائل كثيرة وصفت بالشذوذ الصرفي.

والناظر في كتابات المحدثين يجد أن دراسة الشذوذ الصرفي لم تحظَ بأهمية كبيرة، وبخاصة الشذوذ في الإعلال، إذ إن الدراسات فيها قليلة جداً، ولعل من أبرز تلك الدراسات دراسة الدكتور حسين عباس الرفايعة الموسومة بـ(ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي)، ودراسة الدكتور إبراهيم أديكنلي الموسومة بـ(الشذوذ في الإعلال والتصحيح)، ودراسة الدكتور لخضر لعسال الموسومة بـ(أحكام التصريف بين الاطراد والشذوذ)، ودراسة الدكتور فهد بن منيع الصاعدي الموسومة بـ(شواذ التصريف في الأسماء ومنهج العلماء في تناولها).

وتتفق الدراسات السابقة في ثلاثة أمور:
الأول: أن العلل المبيحة للشذوذ لم تكن مصنفة تصنيفاً علمياً واضحاً يتيح للقارئ الاهتداء إليها أو معرفتها.
والثاني: أن الإعلال لم ينل أهمية كبيرة فيها، نعم، وسمت دراسة إبراهيم أديكنلي بـ(الشذوذ في الإعلال والتصحيح) غير أن افتقرت إلى تصنيفات واضحة لعلل الشذوذ في الإعلال، وبيان المسوغات للخروج عن القياس في الإعلال.
والثالث: أن مسائل الإعلال اختلط فيها ما كان شاذاً وما كان مصحَّحاً؛ وثمة فرق بينهما؛ فالشاذ ما تحقق وقوعه وخرج عن القياس، والمصحح ما امتنع تحققه على الرغم من توافر الأسباب المهيئة لوقوعه.
وقد سعى الباحث في دراسته إلى تحقيق ما افتقدت إليه الدراسات السابقة، وأن يعمد إلى تصنيف تلك العلل ليتهيأ للقارئ العربي معرفتها، ولا يدَّعي الباحث أنه أتى بشيء جديد، أو أنه لم يسبق لذلك؛ إذ إن التعليلات مما تفتَّقت عنه عبقرية المتقدمين غير أننا بحاجة إلى تصنيفها وتبويبها.
وقد اقتضت طبيعة الدراسة إلى تقسيمها على تمهيد وأربعة مباحث، الأول منها للعلل الاستعمالية، والثاني للعلل القياسية، والثالث للعلل الدلالية، والرابع لعلل أخر.

التمهيد: بين التعليل اللغوي والشذوذ الصرفي

التعليل في عمومه تبيين علة الشيء، ويُطلق أيضاً على ما يستدل فيه من العلة على المعلول - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، تح: علي دحروج، نقله من الفارسية إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م. ولدراسته أهمية

كبيرة؛ ذلك أن "إثبات الشيء معللاً آكد في النفس من إثباته مجرداً عن التعليل" (التهانوي، 1996، ينظر: 1/ 489).

ولم يغفل المتقدمون التعليل لمسائل لغتهم؛ إذ علَّلوا مسائلها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، وبيان ما كان غامضاً فيها، سواء القياسي منها أو الشاذ، وإن كان الشاذ لا يرقى من حيث العناية عندهم إلى مستوى القياسي.

ويأتي التعليل الصرفي بوصفه نمطاً من أنماط التعليل اللغوي؛ إذ يُسلَّطُ الضوء فيه على "بيان العلل أو الأسباب الموجبة للتغييرات التي تنال البنية اللفظية جرَّاء الإبدال أو الحذف أو الزيادة أو النقصان وما إلى ذلك مما يثري اللغة العربية من حيث تنوع الصيغ وزيادة الألفاظ" (عبُود، 1996: 15).

وقد استطاع المتقدمون من علمائنا الأفذاذ أن يبينوا المراد من الشذوذ الصرفي؛ إذ ذكروا أنه: "ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره" (ابن جنّي، د.ت: 1/ 98)، أو هو "الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره إليه" (التهانوي، 1996، ينظر: 1/ 193)، أو هو "ما يكون مخالفًا للقياس، من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته" (الجرجانيّ، 1981: 124)، وقسَّموا الشاذ على ثلاثة أقسام "شاذ عن الاستعمال مطرد في القياس، ومطرد في الاستعمال شاذ عن القياس، وشاذ عنهما" (الفارسيّ، 2002: 76).

ولم يزد المحدثون شيئاً على ما ذكره المتقدمون؛ فهو عندهم يُراد به "الخروج عن القياس، وعدم الاتساق مع المألوف من القواعد العامة" (اللبدي، 1985: 113).

وفرَّقوا بين الشاذ والمسموع في أن "الشاذ ما خالف القياس مع قلة، والمسموع ما خالفه مع كثرة" (أبو السعود، د.ت: 68).

وقد عمد الباحث إلى تصنيف العلل إلى علل استعمالية، وعلل قياسية، وعلل أخرى ليس ثمة رابط يجمعها.

المبحث الأول: العلل الاستعمالية

ثمة علل تُردُّ إلى استعمال الناس للغتهم، وكيفية نطقهم لأصواتهم، وإلى القواعد التي تحكم هذا النطق، وهذا الاستعمال.

وهي في الغالب تعود إلى التعليل بالفرار من الثقل، أو ميل اللغات إلى الاقتصاد في الجهد المبذول في نطق الكلمات، واللجوء إلى التخفيف (قاسم، 2007: 374)، فضلاً عن التعليل بالخفة، والتعليل بالاستغناء، والتعليل بكثرة الاستعمال، وغير ذلك.

- العلة الأولى: التعليل بعلة الثقل

توصف الكلمة بالثقل في حالة اجتماع سلسلة من الأصوات؛ فيلجأ الناطق العربي إلى الفرار من هذا الثقل، وهذا ما يشعر به المتكلم نفسه خلال الممارسة اللغوية (عفيفي، 1996، ينظر: 29)، والعرب إذا استثقلت استعمالاً ما طلبت الخفة، وإذا طلبت الخفة فإنها تفر من الثقل (العُبيديّ، 1999: 192).

ولا يقتصر الأمر على ما حُكِمَ عليه بالقياس؛ إذ قد يُفَرُّ من الثقل في مواطن وصفت بالشذوذ، منها:

أ/ الشذوذ في إعلال الهمزة والقياس عدم إعلالها:

- قلب الهمزة شذوذاً: تقلب الهمزة واواً شذوذاً عند اجتماع همزتين بينهما ألف، من ذلك: (ذوائب) جمع (ذؤابة)، والقياس (ذآئب)، يقول سيبويه (ت 180هـ): "فأبدلوا الألف كما قالوا الحيوان، وكما قالوا ذوائب، فأبدلوا الواو كراهية الهمزة..." (سيبويه، 1988: 4/ 398)، فلو قيل: (ذآئب) لوقعت ألف الجمع بين همزتين، وهذا ثقيل على لسان المتكلم (السخاويّ، 1995، ينظر: 1/ 105-106).

ويضع الرضي (ت 686هـ) أسباباً أخرى لهذا القلب فضلاً عن التخفيف في كونه أقصى الجموع، وواحده (ذؤابة) قلبت همزته واواً على سبيل الوجوب، وقد ردَّ

على الأخفش فيما ذهب إليه؛ إذ يرى الأخير أن هذا القلب قياسي؛ وقد قلبت الهمزة الأولى في مثله واواً على نحو الوجوب لاجتماع الهمزتين، والفاصل بينهما ضعيف، وهذا ما اعترض عليه الرضي؛ إذ ذهب إلى أن القياس في اجتماع الهمزتين أن تخفَّف الثانية لا الأولى (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 58-59)، وقد كُرِهَ اكتناف همزتين للألف المعروفة بخفتها، وأبدلت الأولى شذوذاً لازماً، ولم تقلب الثانية لتعود الأولى منهما إلى القلب في المفرد، وقد أبدلت واواً؛ لأنها مبدلة في مفرده أيضاً (سيبويه، 1988، ينظر: 1/ 213).

ويرى ابن عصفور (ت 669هـ) أن هذا القلب قياسي مطرد فيما كانت الهمزة فيه قبل الألف في الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، وعلل هذا القلب بوقوع ألف الجمع بين همزتين؛ إذ الأصل (ذآئب)، وقد أبدلت الهمزة واواً هرباً من ثقل اجتماع الهمزتين والألف، يُضاف إلى ذلك أن الألف قريبة من الهمزة؛ فهي من الحلق كالهمزة، وكأنه اجتمع في (ذآئب) ثلاث همزات، فأبدلت واواً (ابن عصفور، 1996، ينظر: 240).

- حذف الهمزة شذوذاً: تحذف الهمزة شذوذاً للفرار من الثقل، ومن ذلك: (يا با فلان)، والقياس فيها: (يا أبا فلان)، وقد ذكر ابن يعيش (ت 643هـ) أن الهمزة حذفت لثقلها، والميل إلى تخفيفها، وطول الكلمة بكونها مضافة، وأنها كنية، والكنى تجري مجرى الأعلام، والأعلام كثيراً ما يطالها التغيير، وأنها نداء، والنداء يتعرَّض للتغيير (ابن يعيش، 1973، ينظر: 370).

ومن ذلك أيضاً (أشياء) جمع (شيء)؛ غيرَ أن المتقدمين اختلفوا في الأصل الذي تطورت عنه فضلاً عن وزنها؛ فأصلها عند الأخفش وبعض الكوفيين (أشيئاء) على زنة (أفعلاء)، وقد حذفت الهمزة للتخفيف، فصارت (أشياء) على زنة (أفعاء)، ويرى البصريون أن لا حذف حصل في الكلمة؛ وإنما هو قلب مكاني؛ فـ(أشياء) أصلها: (شيئاء) على زنة (فعلاء)، وقد استثقل اجتماع همزتين فيها ليس بينهما حاجز حصين؛ فقدِّمت الهمزة (لام الكلمة) على فائها، وصارت (أشياء)

على زنة (لفعاء) (العكبريّ، 1995، ينظر: 2/ 367-368) (أبو البركات، 2003: 671/2) (ابن يعيش، 1973، ينظر: 376-382) (ابن عصفور، 1996، ينظر: 329-330).

ب/ الشذوذ في إعلال الواو والقياس عدم إعلالها:

- قلب الواو ياء شذوذاً: تقلب الواو ياء شذوذاً هرباً من الثقل، ومن ذلك: (عشيان)، ومنه: (رجل عشيان)، والقياس: (عشوان)؛ فقد قلبت الواو ياء شذوذاً طلباً للخفة (ابن سيده، 2000، ينظر: 2/ 287)؛ إذ لا موجب لقلب الواو ياءً، ومن ذلك (لَياح)، والقياس: (لَواح)، ومنه قولهم: (أبيض لياح)؛ فقد قلبت الواو ياءً شذوذاً هرباً من الواو إلى الياء لخفتها (ابن جنّي، د.ت: 1/ 350).

جـ/ الشذوذ في إعلال الياء والقياس عدم إعلالها:

- قلب الياء واواً شذوذاً: تقلب الياء واواً شذوذاً للفرار من الثقل، ومن ذلك: (حيوان)، والقياس فيها: (حييان)؛ فقد قلبت الواو ياء كراهية اجتماع المثلين؛ فاجتماعهما يثقل على لسان المتكلم، ولم يدغم المثلان؛ لأن الكلمة على بناء لا يُدغم مثلها، ولم تعلَّ لام الكلمة؛ لأن اعتلالها يلزم منه حذفها؛ وهذا يؤدي إلى الالتباس، وقد صحَّت العين فيها ولم تقلب ألفاً؛ لاعتلال اللام بالقلب، ولا يجتمع على الكلمة اعتلالان (القيسيّ، 1984، ينظر: 80).

ومعلوم أن العرب يكرهون اجتماع الأمثال؛ فعدلوا عن الياء إلى ما هو أثقل منها (الواو) بغية اختلاف الحرفين وطلباً للخفة (ابن يعيش، 1973، ينظر: 263-264)، والعدول من الثقيل (الياء) إلى ما هو أثقل (الواو) قد يكون "عوضاً للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها" (ابن منظور، 1993، ينظر: 14/ 215)، ويرى ابن جني أن "الواو في (حيوان) غير مبدلة، وإن لم يستعمل منها فعل" (ابن يعيش، 1973: 263-264).

- العلة الثانية: التعليل بعلة الخفة

الأصل فيما خفَّ على لسان المتكلم ألَّا يطرأ عليه تغيير؛ غير أن هنالك ما خفَّ وطرأ عليه تغيير، وهذا شاذ، ومن ذلك:

- قلب الواو همزة شذوذاً: تقلب الواو المفتوحة همزة شذوذاً لخفة الواو المفتوحة قياساً بالواو المضمومة والواو المكسورة، ومن ذلك: (أحد)، والقياس: (وَحد)، قال ابن جني (ت 392هـ): "وقالوا: أَحَد، في وَحَد، وهذا شاذّ نادر ليس مما يُتخذ أصلاً، وإنما يُحفظ نادراً... قال أبو الفتح: إذا كانت الواو المكسورة مع ثِقَل الكسرة، غير مطرد فيها الهمز، فالمفتوحة لخفة الفتحة يجب ألاَّ تُهمز، فمن هنا كان شاذاً" (ابن مالك، 1982، ينظر: 4/ 2091) (ابن يعيش، 1973، ينظر: 275) (ابن عصفور، 1996، ينظر: 223) (ابن جنّي، 1954: 231) (ابن جنّي، 2000، ينظر: 1/ 106) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 79)، والواو المفتوحةَ أخفُّ من الهَمْزة (العكبريّ، 1995، ينظر: 2/ 292)، وعزا سيبويه ذلك إلى "ضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبدل" (سيبويه، 1988: 4/ 331).

- العلة الثالثة: التعليل بكثرة الاستعمال

تطرأ بعض التغييرات الصوتية والصرفية على أصوات العربية لكثرة الاستعمال؛ فيطرأ عليها الإعلال بالقلب أو الحذف، وليس من موجب لهذا التغيير سوى كثرة الاستعمال في اللسان العربي، وتقترن هذه العلة بالتخفيف؛ لأن ما يكثر استعماله في اللغة يكون أكثر حاجة للتخفيف (قاسم، 2007: 385)، ومن ذلك:

- الشذوذ في إعلال الهمزة والقياس عدم إعلالها:

- حذف الهمزة شذوذاً: تحذف الهمزة شذوذاً لكثرة الاستعمال، ومن ذلك: (كُل، وخُذْ، ومُرْ)، والقياس فيها: (اؤكل، اؤخذ، اؤمر)، قال سيبويه: "ألزموا خُذ الحذف، ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم" (سيبويه، 1988: 2/ 179)، وعلى هذا الرأي كثير من المتقدمين (ابن يعيش، 1973، ينظر: 366) (ابن عصفور، 1996، ينظر: 394) (ابن جنّي، 2000، ينظر: 1/ 125) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 50)، والأصل فيها كان بهمزتين، ولما "كثر استعمال الكلمة، حذفت الهمزة الأصلية، فزال الساكن، فاستغني عن الهمزة

الزائدة" (ابن جنّي، 2000: 2/ 125)، وقد حصل الحذف للتخفيف أيضاً (ابن جنّي، 2000، ينظر: 2/ 436).

وقد ذكر أبو البقاء العكبري (ت 616هـ) أن الأمر في هذه الأفعال "كلْ وخُذْ ومُرْ وَالْأَصْل: اأْكلْ فالهمزةُ الأولى وصلٌ والثانيةُ فاءُ الْكَلِمَة إلاَّ أَنَّهم حذفوا الثانيةَ تخفيفاَ؛ لِثِقَل الجمع بينَ الهمزتين وكانَ القياسُ قلبُ الثانيةِ واواً لِسُكُونِها وانْضِمامِ مَا قَبْلَها" (العكبريّ، 1995، ينظر: 2/ 362).

- الشذوذ في إعلال الياء والقياس عدم إعلالها:

- حذف الياء شذوذاً: تحذف الياء شذوذاً لكثرة الاستعمال، ومن ذلك: (استحيت)، والقياس: (استحييت)، قال سيبويه: "وجاء استحيت على حاي مثل باع، وفاعله حاءٍ مثل بائعٍ مهموز، وإن لم يستعمل، كما أنه يقال: يذر ويدع، ولا يستعمل فعل، وهذا النحو كثير... وكذلك استحيت أسكنوا الياء الأولى منها كما سكنت في بعت، وسكنت الثانية لأنها لام الفعل، فحذفت الأولى لئلا يلتقي ساكنان، وإنما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم" (سيبويه، 1988: 4/ 399).

وقال الأعلم الشنتمري (ت 476هـ): "اعلم أن (استحيت) فيها لغتان: إحداهما: (استحييتُ) بياءين، وهي لغة أهل الحجاز، وبه القياس؛ لأنهم صححوا الياء الأولى، وهي عين الفعل، واللغة الأخرى: (استحيتُ) بياء واحدة، وهي لغة بني تميم، واختلفوا في السبب الذي حذفت إحدى الياءين من أجله، فقال الخليل، وهو الذي حكاه سيبويه عنه، إن استحييت استفعلت، وعين الفعل منه معتلة كأنه في الأصل حاي، كقولك: باع، ثم دخلت السين على حاي، فقيل: استحاي، كما قيل: استباع، ثم اتصلت تاء المتكلم بياء استحاي، فسكنت الياء والألف قبلها ساكنة، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، ثم بين سيبويه أنه لم يستعمل حاي الذي جاء عليه استحيت، كما يستعمل (يذر، ويدع)، ولم يستعمل الماضي منهما، وقيل: إن استحيت، أصله استحييت، حذفت إحدى الياءين تخفيفاً، وألقوا حركتها على الحاء" (الشنتمري، 1999، ينظر: 3/ 377-378)، ونطق المتماثلين يعسر على لسان المتكلم لأسباب عضوية؛ فيعمد إلى الحذف لأحدهما.

وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت 377هـ) أن المحذوف في (استحيت) هو عين الفعل، وما قيل في الحذف من (يستحي) كالقول في الحذف من (استحيت)، في أن المحذوف عين الفعل للتخفيف (القيسيّ، 1984، ينظر: 79).

- العلة الرابعة: التعليل بعلة الاستغناء

يعمد المتكلم أحياناً إلى ترك بنية ما استغناءً بغيرها بشرط أن تؤدي معناها (هادي، 2007: 36)؛ إذ قد "يستغنى بالحرف عن الحرف في بعض الأحوال إذا كان في معناه" (أبو البركات، 2003: 396/2)، ومن ذلك:

- قلب الواو ياء شذوذاً: تقلب الواو ياء للاستغناء، ومن ذلك: (جِياد) جمعاً لـ(جَوَاد)، والقياس: (جِوَاد)، وقد أجريت الواو في (جواد) لوقوعها قبل الألف مجرى الساكن كواو (ثوب)؛ فقالوا: (جياد)، كما قالوا: (حياض) (ابن منظور، 1993، ينظر: 3/ 137).

وقد تباينت الآراء بإزاء هذا القلب؛ فقيل: هو جمع لـ(جائد)، وقيل: (الجياد) من (الجودة)، أو هو جمع لـ(جود) أو جمع (جيِّد)، أو هو من (الجيد): (العنق)، و(الجياد): طويلة الأجياد (السمين الحلبيّ، د.ت: 9/ 375-376).

وقد قال ابن مالك (ت 672هـ): "وأما (جواد)، و(جياد) فغير جارٍ على القياس، وكأنهم استغنوا فيه بجمع (جيد)، كما استغنوا في (عريان)، و(عراة) بجمع (عارٍ)، وكما استغنوا في (عدو)، و(عداة) بجمع (عادٍ)" (ابن مالك، 1982: 4/ 2015).

وما ذهب إليه ابن مالك لقي قبولاً؛ ذلك أن العرب استغنوا بجمع (جيِّد) عن جمع (جواد) لوجود النظائر في ذلك، والعرب لم يقولوا: (هذا فرس جَودٌ)؛ ليقال: إنه مفرد، ومنْ ذهب إلى أن (جياد) من (الجيد)، أي: العنق، فإن مفرده (جواد) لا يؤدي نفس المعنى؛ فكيف للمفرد أن يكون مخالفاً للجمع في المعنى، وكلام أهل اللغة دلَّ على أن (جياد) جمع مفرده (جواد) (عبد العزيز، 2001، ينظر: 38).

- العلة الخامسة: التعليل بإرادة البيان

قد تتعرض الكلمات في العربية إلى تغييرات صرفية غير خاضعة لقاعدة معينة سوى إرادة البيان فيها، ومن ذلك:

- قلب الألف ياء شذوذاً: تقلب الألف ياء شذوذاً، والعلة في ذلك إرادة البيان، ومن ذلك: (حُبلي)، والقياس: (حُبلى)، قال الرضي: "اعلم أن فَزَارة وناساً من قَيْس يقلبون كل ألف في الآخر ياء سواء كان للتأنيث كحُبْلى... وإنما قلبوها ياء لأن الألف خفية وإنما تبين إذا جئت بعدها بحرف آخر وذلك في حالة الوصل لأن أخذك في جَرْس حرف آخر يُبين جرس الأول وإن كان خفياً، وأما إذا وقفت عليها فتخفى غاية الخفاء... والقصد البيان وذلك لأن الألف أدخل في الفم لكونه من الحلق وبعده الياء لكونه من وسط اللسان وبعده الواو لكونه من الشفتين" (البغداديّ والإستراباذي، 1975: 2/ 286)، وهذا ينحصر في الوقف؛ ولا يحتاجون إلى قلب الألف ياء في حالة الوصل؛ وقد تجشموا ثقل الياء؛ لأنهم أرادوا البيان، واستعانوا على ثقل الياء في آخر الكلمة بالفتحة التي سبقتها، ولا يخفى ما للفتحة من خفة على لسان المتكلم (العُبيديّ، 1999: 192)، والجدير بالذكر أن طيئاً تعمد إلى قلب الألف ياء وقفاً ووصلاً (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 286).

المبحث الثاني: العلل القياسية

يُراد بالعلل القياسية العلل التي تقوم على المقارنة، كعقد الشبه مثلاً بين استعمالين من استعمالات العرب القدماء (العُبيديّ، 1999: 215)، والعلل القياسية عديدة، ومنها:

- العلة الأولى: التعليل بعلة الشبه

قد يحمل حكم شيء على حكم شيء آخر؛ وذلك لاتفاقهما في وجه معين (هادي، 2007: 90-92)، فقد "يُعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه، أو في لفظه، أو فيهما" (الأنصاريّ، 1985: 884)، ومن ذلك:

- قلب الواو همزة شذوذاً: تقلب الواو همزة شذوذاً تشبيهاً للحرف الأصلي بالزائد، ومن ذلك: (منائر)، والقياس: (مناور) بالواو؛ لأنه من النور، كما قالوا: (مصائب)، والقياس: (مصاوب) (الأندلسيّ، 1998: 1/ 261) (الجوهري، 1987، ينظر: 2/ 839)، والعرب "يشبهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء" (سيبويه، 1988: 3/ 646)، فضلاً عن أنهم يحملون "الشيء على الشيء مع حصول أدنى تناسب بينهما" (ابن الشجري، 1991: 368/2)، ومن ذلك: (أقائيم)، والقياس: (أقاويم)؛ فقد قلبت الواو همزة شذوذاً تشبيهاً لها بالواو المكسورة إذا وقعت في أول الكلمة، يقول ابن عصفور: "وإن لم تكن زائدةً للمدِّ لم تُقلب همزةً أصلًا، إلَّا حيث سُمع شاذًّا، والذي سُمع من ذلك: أَقائيمُ في جمع (أَقوام) وأصله: أَقاويم، فأُبدل من الواو المكسورة همزة، وإن كانت غير أوَّل، تشبيهًا لها بالواو المكسورة إذا وقعت أوَّلًا" (ابن عصفور، 1996: 225).

- قلب الواو ياء شذوذاً: تقلب الواو ياء شذوذاً، ومن ذلك: (طيال) جمعاً لـ(طويل)، والقياس: (طوال)؛ فقد شبهوا (طوال) بـ(ثياب)، يقول ابن جني في وجوب قلب الواو ياء: "القلب إنما وجب في (سياط) ونحوه لأشياء تجمعت، لا لشيء واحد، منها: سكون الواو في الواحد، والحرف الساكن ضعيف يقبل العلة، ومنها: انكسار السين في سياط، ومنها: وقوع الألف بعد الواو، والألف قريبة الشبه من الياء، ومنها: أن الكلمة جمع، والجمع أثقل من الواحد؛ فلما تجمَّعت هذه الأشياء المستثقلة كلها، هربوا من الواو إلى الياء، ويدلك على أن مجموع هذه الأشياء هو الذي أوجب القلب، لا الواحد منها منفرداً، قولهم في جمع طويل: طِوَال، والكلمة جمع، وبعد الواو منها ألف، وقبلها كسرة، والواو مع ذلك

صحيحة؛ لأنها كانت في الواحد قوية بالحركة، فثبتت في الجمع، وقد جاء في الشعر طِيَال في جمع طَوِيل، قال الشاعر:

تبين لي أن القماءة ذلة... وأن أعزّاء الرجال طِيَالها البيت لم ينسبه ابن جني لقائل معين، وورد غير منسوب في (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 4/ 385).

وإنما شبهه بـ(ثياب) وليس مثله" (ابن جنّي، 1954: 342).

وقد ذكر الرضي أنه "لم تعل عين واحده، وصح رِوَاء مع أن واحده مُعَل العين، أعني رَيَّان، كما صح هَوَى وطَوَى، كراهة الإعلالين، وصح نِوَاء جمع ناو: أي سمين، لأنه لم يعل واو واحدة، ولو أعل أيضاً لم يجز إعلال الجمع، لاجتماع إعلالين وثالثها، وهو أضعفها، ومن ثم احتاج إلى شرط آخر، هو كون الألف بعد الواو الواقعة بعد الكسر كون الكلمة جمعاً لواحد ساكن عينه، كَحِيَاض وثِيَابٍ ورِيَاض، وإنما احتيج إلى شرط آخر؛ لأن واو الواحد لم تعل، بل فيها شَبَهُ الإعلال، وهو كونها ساكنة، لأن السكون يجعلها ميتة فكأنها معلة، وإنما أثر الشرط المذكور؛ لأن كون الواو بين الكسرة والألف كأنه جمع بين حروف العلة الثلاثة، فيقلب أثقلها: أي الواو، إلى ما يجانس حركة ما قبلها: أي الياء" (البغداديّ والإستراباذي، 1975: 3/ 138).

ولا يرى ابن مالك شذوذاً في جمع (طويل) على (طيال)، إذ يمكن أن يجعل ذلك من باب (جواد، وجياد)، و(طيال) جمع اسم الفاعل (طايل) من (طاله)، إذا فاقه في الطول (ابن مالك، 1982، ينظر: 4/ 2116).

- حذف الياء شذوذاً: تحذف الياء شذوذاً، ومن ذلك: (يئَس، ويبس)، والقياس: (ييئس، وييبس)، للمشابهة، فقد شبهوا الياء بالواو بسبب الهمزة (العكبريّ، 1995، ينظر: 2/ 354)، وقد ذكر أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) أن الياء حذفت فيهما لوقوعها بين ياء وكسرة، كما حذفت الواو في (يعد)، تشبيهاً بها من حيث أن كلا منهما حرف علة، وقد وقع بين ياء وكسرة (الأندلسيّ، 1982، ينظر: 170).

يُضاف إلى ذلك أنها حذفت طلباً للخفة، يقول سيبويه: "وزعموا أن بعض العرب يقول: يـئسَ يَـئِسُ فاعلم؛ فحذفوا الياء من يفعل لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات، فحذف كما حذف الواو؛ فهذه في القلة كيجد" (سيبويه، 1988: 4/ 54)؛ فهذا الحذف يترتب عليه الجهد الأقل؛ إذ يتجنب المتكلم التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها في كلامه (عمر، 1997، ينظر: 372)، وهذا الحذف لم يؤثر في الدلالة شيئاً (الرفايعة، 2006، ينظر: 300).

- العلة الثانية: التعليل بعلة التوهم

يحصل في اللغة أن يُحملَ حكم لفظ على حكم لفظ آخر اتكاءً على قياس ذهني (العُبيديّ، 1999: 216)، وقد وصف هذا التصرف بالتوهم؛ إذ إن "ذهن المستعمل للغة ذهب إلى استعمال بناء على قياس، ولا يخفى أن هذه المسألة تتم في الذهن، وتحدث من غير وعي" (العُبيديّ، 1999: 216)، ومن ذلك:

- قلب الواو همزة شذوذاً: تقلب الواو همزة شذوذاً، ومن ذلك: (مصائب) جمعاً لـ(مصيبة)، والقياس: (مصاوب)؛ إذ تُوُهِّمَ في مُصيبةٍ أن الياء فيها زائدة كياء (قبيلة) فهمزت في الجمع فقيل: (مصائب)، والقياس فيها: (مصاوب) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 1/ 29)؛ فالياء أصلية وليست بزائدة، قال سيبويه: "فأما قولهم مصائب فإنه غلطٌ منهم، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلةٌ وإنما هي مفعلةٌ، وقد قالوا: مصاوب...، وقالوا: مصيبةٌ، ومصائب، فهمزوها، وشبهوها حيث سكنت بصحيفةٍ وصحائف" (سيبويه، 1988: 4/ 396)؛ فقد شبهوا الأصلي بالزائد (الجوهري، 1987، ينظر: 1/ 165) (الأزهريّ، 2000، ينظر: 2/ 696)، والعرب يهمزون في الجمع "حروف المد واللين التي لا حظ لها في الحركة في الواحد نحو ألف: رسالة، وياء صحيفة، وواو عجوز إذا قلت: رسائل، وصحائف، وعجائز" (ابن جنّي، 1954: 309) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 127).

وعلى الرغم من أن الزجاج وصف هذا القلب بالشذوذ غير أنه يختلف مع سابقيه؛ إذ يرى أنها "بدل من الواو المكسورة، كما قالوا في وسادة: إسادة، إلا أن هذا البدل في المكسورة يقع أولاً كما يقع في المضمومة، نحو (أُقِّتَتْ)، وإنما هو من الوقت، والمضمومة تبدل في غير أول نحو أدؤُر، يقولون: أدؤُر، فحملوا المكسورة على ذلك" (الزجَّاج، 1982: 2/ 320).

قال ابن جني: "فأما قول العرب: مصائب فغلط؛ لأن الياء في مصيبة عين الفعل وهي منقلبة عن واو وأصلها (مُصْوِبة) وأصلها الحركة وقياسها مصاوب... فلما لم تكن الأصل بعينه أشبهت الزائد فقلبت في الجمع همزة" (ابن جنِّي، د.ت: 3/ 146) (ابن منظور، 1993، ينظر: 1/ 535).

وقد ذكر ابن عصفور آراء المتقدمين في ذلك ليدلي بدلوه؛ إذ يقول: "وأمَّا مَصائبُ في جمع مُصِيبة فكان القياس فيها مَصاوِب، على ما يُبيَّن في باب القلب، فإمَّا أن يكونوا همزوا الواو المكسورة غير أوَّلٍ شذوذًا، فتكون مثل أقائيم في جمع أقوام - وهو مذهب الزَّجَّاج - وإمَّا أن يكونوا غَلِطوا فشبَّهوا ياء مُصيبة، وإن كانت عينًا، بالياء الزائدة في نحو صحيفة، فقالوا: مَصائب، كما قالوا: صَحائف، وهو مذهب سيبويه والأوَّلُ أَقيسُ عندي؛ لأنَّه قد ثَبَت له نظيرٌ، وهو أَقائيم" (الأندلسيّ، 1998: 1/ 261) (ابن عصفور، 1996: 225-226).

ووصف هذا القلب عند المحدثين في أنه حذف للياء أو الواو وإحلال الهمزة محلَّها لتصحيح المقاطع الصوتية (شاهين، 1980، ينظر: 177)، أو أنها حملت على نظائرها من المفردات التي على زنة (فعيلة) ظنًّا منهم أن الواو والياء زائدتان (الرفايعة، 2006، ينظر: 299).

- قلب الياء همزة شذوذاً: تقلب الياء همزة شذوذاً، ومن ذلك: (معائش)، والقياس: (معايش)، قال ابن جني: "ومثله قراءة أهل المدينة: (معائش) بالهمز، وجاء أيضاً في شعر الطرماح (مزائد) جمع مزادة، وصوابها مزايد... لأن الألف عين وليست بزائدة" (ابن جنّي، د.ت: 3/ 146)، وقال أبو حيان "وَقَالَ الزَّجَّاجُ: جَمِيعُ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ تَزْعُمُ أَنَّ هَمْزَهَا خَطَأٌ وَلَا أَعْلَمُ لَهَا وَجْهًا إِلَّا التَّشْبِيهَ بِصَحِيفَةٍ

وَصَحَائِفَ وَلَا يَنْبَغِي التَّعْوِيلُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ. وَقَالَ الْمَازِنِيُّ: أَصْلُ أَخْذِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَنْ نَافِعٍ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ وَكَلَامُ العرب التصحيح فِي نَحْوِ هَذَا انْتَهَى. وَلَسْنَا مُتَعَبِّدِينَ بِأَقْوَالِ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: رُبَّمَا هَمَزَتِ الْعَرَبُ هَذَا وَشَبَهَهُ يتوهّمون أنها فعلية فَيُشَبِّهُونَ مُفْعِلَةً بِفَعِيلَةٍ" (الأندلسيّ، 1999: 5/ 15).

وقد ذكر الرضي أن الهمز في (معايش) "تشبيهاً لمعيشة بفَعِيلة، والأكثر ترك الهمز" (البغداديّ والإستراباذي، 1975: 3/ 134)، والهمز إنما يكون في الياء الزائدة، من ذلك (صحيفة: صحائف)، وأما (معايش) من العيش، فالياء فيها أصلية (ابن منظور، 1993، ينظر: 6/ 321)، ومن ثَمَّ لا تنقلب في الجمع همزة (الجوهري، 1987، ينظر: 3/ 1013).

المبحث الثالث: العلل الدلالية

ويراد بها "مجموعة العلل التي تفسر القاعدة بتقديم قيمة دلالية لها، أو تبرر الخروج على القاعدة بإظهار الفائدة الدلالية التي يحققها ذلك الخروج" (قاسم، 2007: 394-395).

ووضوح الدلالة هدف مهم للتحليل الصرفي في علم اللغة، وعلم الدلالة يحاول دراسة المعنى ويسعى إلى سبر أغواره (خليل، 2013، ينظر: 13).

- العلة الأولى: التعليل بعلة الفرق

ومن العلل الدلالية علة الفرق؛ فالعرب يفرقون بين شيئين بلحاظ المعنى، وإرادة التفرقة نسبة للناطقين بطريق التأمل والتفكر في استعمالاتهم التي يبتغون من ورائها إظهار المعنى (العُبيديّ، 1999: 231).

- قلب الواو ياء شذوذاً: تقلب الواو ياء شذوذاً للفرق، ومن ذلك: (أليط)، والقياس: (ألوط)، وقد قالت العرب: "فلان أليط بقلبي من فلان؛ بالياء، وأصله الواو؛ ليفرقوا المعنى الآخر" (المؤدِّب، 1987: 361)، ومن ذلك: (نشيان)، والقياس: (نشوان)؛ إذ قالوا: "نشيان للإخبار، وأصله من النشوة، وهي الريح

الطيبة، ليفرقوا بينه وبين نشوان من السكر" (المؤدِّب، 1987: 361-362)، ومنه (سعيا)، والقياس: (سعوى)، وقد نقل ابن منظور قولاً لابن جني؛ إذ ذكر: "قَالَ ابْنُ جِنِّي: سَعْيًا مِنَ الشَّاذِّ عِنْدِي عَنْ قياسٍ، نَظَائِرِهِ وَقِيَاسُهُ سَعْوى، وَذَلِكَ أَن فَعْلى إِذَا كَانَتِ اسْمًا مِمَّا لامُه ياءٌ فإنَّ ياءَهُ تُقلَب وَاوًا لِلْفَرْقِ بَيْنَ الِاسْمِ وَالصِّفة" (ابن منظور، 1993: 14/ 388) (ابن سيده، 2000، ينظر: 2/ 222)، ومنه (العلياء)، والقياس: (العلواء)؛ لأنه "لا ذَكَرَ لها، فأرادوا أن يفرقوا بين ماله ذكَرٌ وبين ما ليس له ذَكَر" (الدينوري، د.ت: 601)، ومنه (ثيرة)، والقياس: (ثورة)، قال سيبويه: "وقد قالوا ثورةٌ وثيرةٌ، قلبوها حيث كانت بعد كسرة، واستثقلوا كما استثقلوا أن تثبت في ديمٍ، وهذا ليس بمطرد، يعني ثيرةٌ" (سيبويه، 1988: 4/ 361).

وقد ذكر ابن جني ثلاثة أقوال فيها؛ إذ يقول: "فأما ثيرة ففي إعلال واوه ثلاثة أقوال: أما صاحب الكتاب فحمله على الشذوذ، وأما العباس فذكر أنهم أعلوه ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور وهو القطعة من الأقط؛ لأنهم لا يقولون فيه إلا ثِوَرة بالتصحيح لا غير، وأما أبو بكر فذهب في إعلال ثيَرة إلى أن ذلك لأنها منقوصة من ثيارة، فتركوا الإعلال في العين أمارة لما نووه من الألف كما جعلوا تصحيح نحو اجتوروا، واعتونوا، دليلاً على أنه في معنى ما لا بد من صحته وهو تجاوروا وتعاونوا، وقد قالوا أيضًا: ثيرة" (ابن جنّي، د.ت: 1/ 113)، يُضاف إلى ذلك أن قلب الواو ياء أخف على ألسنتهم من قلب الياء واواً (ابن جنّي، 2000، ينظر: 2/ 225).

- قلب الياء واواً شذوذاً: تقلب الياء واواً شذوذاً، ومن ذلك: (الفتوى، والتقوى، والشروى)، والقياس: (الفتيا، والبقيا، والشريا)، قال ابن جني: "قولهم: الفتوى، والبقوى، والتقوى، والشروى ونحو ذلك، ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوًا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة" (ابن جنّي، د.ت: 1/ 134-135).

- العلة الثانية: التعليل بخوف اللبس

ينأى المتكلم عن كل ما يؤدي إلى الغموض في ألفاظه؛ فيعمد في بعض الأحيان إلى مخالفة الأصل خشية اللبس، والوقوع فيه، ومن الحالات التي يحصل فيها الشذوذ خشية اللبس:

- قلب الواو ياء شذوذاً: تقلب الواو ياء شذوذاً نحو: (أعياد)، والقياس: (أعواد)، إذ تقول العرب في جمع (عيد)، وهو من العود: (أعياد)، خشية الالتباس بأعواد، جمع عود (الأندلسيّ، 1998: 1/ 286) (ابن عقيل، 1982، ينظر: 4/ 142).

المبحث الرابع: علل أخر

- العلة الأولى: التعليل بالضرورة الشعرية

علل المتقدمون بعض مواضع القلب الشاذ بعلة الضرورة الشعرية، ومن ذلك:

- قلب الألف همزة شذوذاً: تقلب الألف همزة شذوذاً للضرورة الشعرية، ومن ذلك: (زأمها)، والقياس: (زامها)، قال ابن جني: "وأنشدت الكافة:

يا عجبا لقد رأيت عجبا... حمار قبان يسوق أرنبا (ابن جنّي، 2000: 1/ 73) هذا صدر بيت وعجزه: فقلت أرد في فقال: مرحبا، ولم يعرف قائله، وهو بلا نسبة (ابن عصفور، 1996: 214) (البغداديّ والإستراباذي، 1975: 4/ 167).

خاطمها زأمها أن تذهبا

يريد: زامها" (ابن جنّي، 2000: 1/ 73) (ابن عصفور، 1996، ينظر: 214) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 4/ 167)، وقد قلبت الألف همزة مفتوحة؛ إذ لا يستقيم وزن الشعر باجتماع ساكنين (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 2/ 249)، ويرى الرضي أن هناك مَنْ يرى أن القلب للفرار من اجتماع الساكنين (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 2/ 249).

ومن ذلك أيضاً (أدَّأها)، والقياس: (أدَّاها)، يقول الشاعر (السيرافيّ، 1991: 155):

فأقسم لو لاقى هلالاً وتحته مِصَلّ كذيب الرَّدهة المتأوب
لأدَّأها كرهاً وأصبح بيته=لديه من الإعوال نوح مسلَّب

فقد همزت الألف في (أدَّأها)؛ لأنها لو بقيت ساكنة لم يستقم البيت (السيرافيّ، 1991: 155).

ومن ذلك أيضاً (ابيأض)، والقياس: (ابياض)، قال ابن جني: "وقال دكين:

راكدة مخلاته ومحلبه وجله حتي ابيأض ملببه

يريد ابيأض، فهمز" (ابن جنّي، 2000: 1/ 87)، وما ذلك إلا لضرورة الشعر (ابن عصفور، 1996، ينظر: 215).

وقال العكبري: "وعلّة القلبِ لأنَّ الألفَ ساكنةٌ وَبعدهَا حرفٌ ساكنٌ فَحُرّكتِ الألفُ كَرَاهِيَة لِاجْتِمَاع الساكنين وانقلبت همزَة لِمَا تقدَّم وإنَّما ضَعُفَ هَذَا فِي الْقيَاس وقلَّ فِي السَّماع أنَّ الألفَ لامتداد صوتِها كأنَّها متحرِّكةٌ؛ فَلَا جَمْعَ إِذن بَين ساكنين" (العكبريّ، 1995، ينظر: 2/ 287).

- قلب الهمزة ألفاً شذوذاً: تقلب الهمزة ألفاً شذوذاً على الرغم من تحركها ووقوع متحرك قبلها، ومن ذلك: (سالت)، والقياس: (سألت)، ومن ذلك قول حسان بن ثابت (سيبويه، 1988، ينظر: 3/ 468) (ابن سيده، 1996، ينظر: 4/ 204) (المبرد، د.ت، ينظر: 1/ 167) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 48):

سَالَتْ هُذَيْلٌ رسول الله فاحشة ضلَّت هذيل بما جاءت ولم تصب

فقد فُسِّر على أنه للضرورة الشعرية (سيبويه، 1988، ينظر: 3/ 463) (المبرد، د.ت، ينظر: 1/ 167) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 48)، و(هناك)، والقياس فيها: (هنأك)، ومنه قول الفرزدق (سيبويه، 1988، ينظر: 3/ 554) (ابن السراج، د.ت: 469/3) (ابن سيده، 1996، ينظر: 4/ 204) (ابن سيده، 1996،

ينظر: 4/ 204) (المبرد، د.ت، ينظر: 1/ 167) (ابن جنّي، 2000، ينظر: 2/ 307) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 47):

راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع

وهو محمول على الضرورة الشعرية (سيبويه، 1988، ينظر: 3/ 554) (ابن السراج، د.ت: 469/3) (ابن سيده، 1996، ينظر: 4/ 204) (المبرد، د.ت، ينظر: 1/ 167) (ابن جنّي، 2000، ينظر: 2/ 307) (البغداديّ والإستراباذي، 1975، ينظر: 3/ 47).

- العلة الثانية: التعليل بعلة المحاذاة أو الازدواج

تقلب أصوات العلة في بعض المواضع، وعلة ذلك المحاذاة أو الازدواج، ومن ذلك:

- قلب الواو ياء شذوذاً: تقلب الواو ياء شذوذاً للازدواج، ويُراد بالازدواج "أن يُجعل كلامٌ بحذاء كلام، فيؤْتى به على وزنه لفظاً وإن كان مختلفَين فيقولون: الغدايا والعشايا؛ فقالوا: الغدايا؛ لانضمامها إلى العشايا" (ابن فارس، 1997: 174)، يقول ابن منظور: "العربُ إذا ضمت حرفاً إلى حرف فربما أَجْرَوْهُ على بِنْيَتِه، ولو أُفْرِدَ لتركوه على جهته الأولى؛ من ذلك قولهم: إِنّي لآتيه بالعَشَايَا والغَدَايا؛ فجمعوا الغَدَاة غَدَايا لمَّا ضمت إلى العَشَايا" (الدينوري، د.ت: 600)، وقال أيضاً: "أَرادوا جَمْعَ الغَدَاة فأَتْبَعُوها العَشايا لِلِازْدِوَاجِ، وَإِذَا أَفْرَدَ لَمْ يَجُزْ، وَلَكِنْ يُقَالُ غَداةٌ وغَدَواتٌ لَا غيرُ... إِنَّمَا كَسَّروا الغَدايا مِنْ قَوْلُهُمْ إِنّي لَآتِيهُ بالغَدَايَا والعَشايا عَلَى الإِتْباع لِلْعَشَايَا، إِنَّمَا كسَّروه عَلَى وجْهِه؛ لأَن فَعِيلة بابُه أَن يكَسَّر عَلَى فَعائِلَ" (ابن منظور، 1993: 14/ 117).

- قلب الواو همزة شذوذاً: تقلب الواو همزة شذوذاً للازدواج، ومن ذلك: (مأزورات)، والقياس (موزورات) في قول النبي (ص): "ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ" (ابن ماجة، 2009: 2/ 516)؛ إذ لو أفردوا لقالوا: (مَوْزُورَات) (الدينوري، د.ت: 601) (الجوهري، 1987، ينظر: 2/ 845) (الفيروزآبادي،

2013، ينظر: 492)، والقياس بالواو لِأَنَّهُ من الْوزر (الأنصاريّ، 1985، ينظر: 897)، وهذا القلب للازدواج (الزبيدي، د.ت: 10/ 82) مع (مأجورات)، فضلاً عمَّا يترتب عليه من تحقيق للتناسب الصوتي (السامرائيّ، 1981: 109).

- العلة الثالثة: التعليل بعلة الجوار

تتأثر أصوات اللغة في حالة اجتماعها في سياقات صوتية معينة، ويترتب على ذلك بعض الظواهر الصوتية الشاذة، ومنها القلب، ومن أمثلته:

- قلب الألف همزة شذوذاً: تقلب الألف همزة شذوذاً، ومن ذلك: (بأز، وسأق)، والقياس فيهما: (باز، وساق)، قال ابن جني: "ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرًا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها؛ فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هي في نفس الألف؛ فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرَّكة، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة" (ابن جنّي، 1999: 1/ 48) (ابن جنّي، د.ت: 3/ 149).

الخاتمة:

توصَّل الباحث في بحثه هذا إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها بما يأتي:

1. أخذ التعليل بالثقل أو الفرار منه حيزاً كبيراً في تعليلات المتقدمين لشواذ الإعلال وبخاصة ما ورد في إعلال الهمزة بقلبها إلى صوت آخر أو حذفها.

2. لم تكن آراء المتقدمين مجتمعة أو متفقة بإزاء أصل الكلمة في بعض المواضع؛ ومن ذلك ما ذكروه في (أشياء)، ويترتب على ذلك الخلاف في الظاهرة الصوتية الحاصلة الموصوفة بالشذوذ.

3. قد تكون علة الشذوذ واحدة، وقد تنتمي إليها علة أخرى، ومن ذلك كثرة الاستعمال في اللسان العربي؛ إذ قد تقترن بالتخفيف؛ فما يكثر استعماله في العربية يكون أكثر حاجة للتخفيف.

4. يمكن أن توصف تعليلات المتقدمين لشواذ الإعلال بالعلل المبيحة التي جعلت الألفاظ تخرج عن القياس، فالثقل مثلاً يفر منه الناطق العربي، وإن ترتب على ذلك الشذوذ مادامت الدلالة محفوظة.

المصادر والمراجع:

أ/ الكتب المطبوعة والرسائل الجامعية:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392هـ)، الخصائص، ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1999م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392هـ)، المنصف، ط 1، دار إحياء التراث القديم، 1954م.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392هـ)، سر صناعة الإعراب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت 316هـ)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ)، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.

- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، أمالي ابن الشجري (ت 542هـ)، تح: محمود محمد الطناحي، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م.

- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي (ت 669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، ط 1، مكتبة لبنان، 1996م.

- ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن (ت 769 هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، ط 1، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، 1984م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، ط1، دار الرسالة العالمية، 2009م.
- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني (ت 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، ط 1، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1982م.
- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت، 1993م.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (ت 643هـ)، شرح الملوكي في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ط 1، المكتبة العربية بحلب، 1973م.
- أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط 1، المكتبة العصرية، 2003م.
- أبو السعود، عباس، الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ (ت 905هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- الأندلسيّ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط 1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م.
- الأندلسيّ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1999م.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت 745 هـ) المبدع في التصريف، تح: عبد الحميد السيد طلب، ط 1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م.
- الأنصاريّ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط 6، دار الفكر، دمشق، 1985م.
- البغدادي والإستراباذي، عبد القادر (ت1093هـ) ومحمد بن الحسن الرضي نجم الدين (ت 686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
- التهانوي، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،، تح: علي دحروج، نقله من الفارسية إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

- الجرجانيّ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816 هـ)، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د. ت).
- الرفايعة، حسين عباس، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، ط 1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2006م.
- الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).
- الزجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
- السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، ط 2، دار الأندلس، بيروت، 1981م.
- السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، علم الدين (ت 643هـ)، سفر السعادة وسفير الإفادة، تح: محمد الدالي، ط 2، دار صادر، بيروت، 1995م.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت 368هـ)، ما يحتمل الشعر من الضرورة، تح: عوض بن حمد القوزي، ط 2، 1991م.

- الشنتمريّ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم (ت 476هـ)، النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه،، تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1999م.
- العُبيدي، شعبان عوض محمد، التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، ط1، جامعة قاريونس، ليبيا، 1999م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (ت 616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: عبد الإله النبهان، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1995م.
- العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
- الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار النحوي (ت 377هـ)، المسائل العسكريات في النحو العربي، تح: د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
- القيسيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيرواني (ت 437هـ)، المسائل المشكلة،، تح: حاتم صالح الضامن، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.
- اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، 1985م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت 285هـ)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

- المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد (من علماء القرن الرابع الهجري)، دقائق التصريف، تح: أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن، وحسين تورال، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1987م.
- خليل، حلمي، العربية والغموض (دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى)، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2013م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (ت 180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
- شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية،، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
- عبود، رعد هاشم، التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1996م.
- عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996م.
- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
- قاسم، حسام أحمد، الأسس المنهجية للنحو العربي (دراسة في كتب إعراب القرآن)، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م.
- هادي، إدريس حمد، التعليل الصرفي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2007م.

ب/ البحوث والمقلات:

- عبد العزيز، فريد، شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، بن مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج (3)، ع (2)، 2001م.